



الشيخ الطيب محمد خير الشعال

10/رمضان/1433

الجمعة 27/7/2012

الأربعون النووية

الحلال بيّن والحرام بيّن

عن أبي عبد الله النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: ((إِنَّ الْحَالَ بَيِّنٌ وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا أُمُورٌ مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ فَقَدْ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ، كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ مَحَارِمُهُ، أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ))، [رواه البخاري ومسلم].

هذا الوضوح للحلال والحرام لمن صحت فطرته وسلمت سريرته، الحلال عنده واضح والحرام واضح، لكن من مُزجت فطرته بالسوء وأحاط نفسه بأصحاب سيئين وابتعد عن درب الخير تختلط عليه الأمور فيصير:

- يذوق الحلو مرراً والحامض مالحاً لأن جهاز الاستقبال الذي أودعه الله تعالى في صدره (القلب) قد تعطل.

- وتجنده يعتبر الأمانة مغنماً، فإذا وضع أحدهم أمانة عنده يقول لك: حلال بإمكانني الأكل منها.

- والزكاة مَغْرَمًا يشاهد أن دفع الزكاة نوع من أنواع الضرائب المزعجة التي لا يريدونها.

- والحضور في المساجد مزعجاً، والحضور في أماكن الرقص والشجون ساراً.

- يرى العقوق سعادة ويرى البر ثقلاً.

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا الْإِيمَانُ؟ قَالَ:

((إِذَا سَرَّتْكَ حَسَنَتُكَ وَسَاءَتْكَ سَيِّئَتُكَ فَأَنْتَ مُؤْمِنٌ))، [الإمام أحمد].

لو أن أحدنا سرته سيئته، وساءته حسنته فجهاز الإيمان غير صحيح.

فأحدنا إذا أصيب بالرشح (التهاب المجاري التنفسية العليا) وتناول كأساً من الأعشاب يقول: لم أتذوق شيء، فالمشكلة في جهاز التذوق الذي عنده لأنه يقرأ بشكل غير صحيح. شاب خرج من بيته في الصباح وقد أغضب أمه وأغلق الباب بوجه أمه بطريقة مزعجة تراه طيلة نهاره ليس طبيعياً حتى إذا سأله يقول لك: أخطأت مع أمي، لأن الجهاز يقرأ صح. آخر يهتف له صاحبه يقول له: نخرج معاً، يقول له: انتظر حتى أسأل الوالد، يجيبه رفيقه: أما زلت تسأل هذا العجوز؟! فجهازه يقرأ خطأ، يُعَدُّ استشارة الأب سؤالاً لرجل خرف. أحياناً تنظر نظرة إلى حرام تزعجك طيلة النهار تُحس المأ في قلبك كأنك أصبت بمرض في عضلات القلب، الجهاز يقرأ بشكل صحيح. وآخر يقول لك: انظر، لقد خلق الله الجمال لكي أنظر. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: (كَانَ لِأَبِي بَكْرٍ غُلَامٌ يُخْرِجُ لَهُ الْخَرَاجَ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يَأْكُلُ مِنْ خَرَاجِهِ، فَجَاءَ يَوْمًا بِشَيْءٍ فَأَكَلَ مِنْهُ أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ لَهُ الْغُلَامُ: أَتَدْرِي مَا هَذَا؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: كُنْتُ تَكْهَنُ لِإِنْسَانٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَمَا أَحْسَنُ الْكِهَانَةَ، إِلَّا أَنِّي خَدَعْتُهُ، فَلَقِيتُ فَأَعْطَانِي بِذَلِكَ، فَهَذَا الَّذِي أَكَلْتُ مِنْهُ، فَأَدْخَلَ أَبُو بَكْرٍ يَدَهُ، فَقَاءَ كُلَّ شَيْءٍ فِي بَطْنِهِ) [البخاري].

أحدنا يشرب نصف البلد ولا يشعر بشيء، لأن جهازه عاطل لا يعمل، فالميت إذا وخزته في سكين لا يشعر ليس لأنه بطل بل لأنه ميت.

وللفائدة: حُكِّم قراءة الأبراج والحظ ومن مواليد كذا... كله حرام والمكاملة حرام.

مَنْ يَهْنُ يَسْهُلُ الْهَوَانُ عَلَيْهِ مَا لَجَرَحٍ بِمَيِّتٍ إِيْلَامُ

كيف أحافظ على الجهاز الذي بين جنبي ليقراً قراءة صحيحة؟

شاهدت في أحد الأيام ولداً عمره عشرة سنوات يضع أمامه ميزان لوزن الأشخاص ينتظر من المارة أن يدفعوا له فأحببت أن أجبر خاطره فقلت له: يا غلام بكم الوزن؟ فقال بعشر ليرات، سعدت على الميزان فالميزان قرأ 36، ووزني يبلغ 80، قلت له: هذا الميزان يقرأ خطأ، فقال: ليس بخطأ كلهم يوزنون والنتيجة نفس الوزن.

فجهازك يجب أن يكون صحيح يميز بين الحلال والحرام، وبين العقوق والبر، ما يرضي الله وما يغضبه، الصالح والطالح.

مطلوب إليك ثلاثة أمور حتى يقرأ جهازك قراءة صحيحة:

1- أن تكثر من ذكر الله:

قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾، [الرعد: ٢٨].

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ تَصْدَأُ، كَمَا يَصْدَأُ الْحَدِيدُ إِذَا أَصَابَهُ الْمَاءُ))، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا جَلَاؤُهَا؟ قَالَ: ((كَثْرَةُ ذِكْرِ الْمَوْتِ، وَتِلَاوَةُ الْقُرْآنِ))، [البيهقي].

2- أن تحضر مجالس العلم:

يجب أن يكون لك مجلس علم لأن العلم كاشف لجهل الإنسان الغارق في الجهل.

يقول ابن القيم: (الذنوب كلها مرجعها إلى أمرين: إما جهل، وإما ظلم).

الجهل: فكثير من الناس يقع في الحرام بسبب جهله.

فمثلاً: كل من يقول لزوجته طالق بالثلاثة فهو آثم، مرتكب حرام كشارب الخمر حكمه حرام، يقول لك: لا أعرف، وهذا متوقع؛ لأنه بعيد عن مجالس العلم.

كل امرأة طُلِّقت فخرجت من بيت زوجها مباشرة هي عاصية، فإن عليها عدة وعدتها في بيت الزوجية، تقول لك، لا علم عندي، لأنك بعيدة عن مجالس العلم، حتى العلم يصحح الجهاز عندك.

يعمل فيبيع الزجاج عنده أجير قال له: أجرتك في الشهر خمسة عشر ألف ليرة سورية لكن أي قطعة تُكسّر تدفع ثمنها فهذا حرام، يسمى هذا الأجير أجير خاص، إذا تلف شيء في يده من غير تعدي أو تقصير لا يجوز أن تُغرّمه، وإذا غرّمته أكلت مالاً حراماً وصاحب العمل لا يعرف لأنه لا يحضر مجالس العلم.

شاب فتح محل سيديات نصف السيديات التي لديه أفلام ساقطة وأغاني هابطة ومسرحيات ماجنة، أنت تنشر الفاحشة في الذين آمنوا، ومالك حرام.

لديك سوپر ماركت تأتي عليه بعلب البيرة (نوع من المسكرات) قال له: أن الكحول فيها ضئيل جداً لا يجوز هذا حرام، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((مَا أَسْكَرَ كَثِيرُهُ فَقَلِيلُهُ حَرَامٌ))، [الترمذي].

-3

اسأل الله عز وجل أن يحيي قلبك لتحضر معه في كل حين:

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **((إِنَّ الْقُلُوبَ بَيْنَ أَصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللَّهِ يُقَلِّبُهَا كَيْفَ يَشَاءُ))**، [الترمذي]، فتوجه إلى الله واسأله أن يحيي قلبك وأن يبقى قلبك حياً بذكره.

((وَبَيْنَهُمَا أُمُورٌ مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ)).

يميز هذه المشتبهات العلماء.

لكل أسرة طبيب، ومحام ومتجر يشترى من عنده، وبالمقابل يتوجب أن يكون لهذه الأسرة شيخ ترجع إليه.

كيف لك في المحل مستشار مالي ترجع إليه في نهاية كل شهر، ومستشار قانوني تسأله عند كل عقد.

لم لا يكون لك مستشار شرعي أو مرجع من العلماء تلتزم معه، أتظن أن الدين فقط في الاسم مثلاً فمن كان اسمه (محمد بن محمود) فهو مسلم.

أحد الأمور التي أفسدت المسلمين أن يكون مسلم بالبطاقة الشخصية؛ لذلك تجد المسلمين يقعون في طامات الله أعلم بها، تجد الفتيات الآن في هذه الأزمة تلبس ثيابها الفاضحة وتخرج من بيتها، أو يخرج من بيته وهو يحمل الأركيلة.

الناس متضررون وهو يلعب لعبة الورق، يقول لك: ماذا أفعل؟ هذا حال المسلم الواقع في جفاء والبعيد عن العلم ظاناً أن الدين صوم وصلاة وزكاة وحج فقط.

رمضان فرصة تحضر مجلس العلم طيلة العام أقل شيء يكون لك مجلس علم في الأسبوع اترك الجلسة في البيت وقل: أنا ذاهب إلى مجلس العلم.

((فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ فَقَدْ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِزِّهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ، كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى)).

كانت الملوك من قبل كل منها لها حمى (مكان لا أحد يقترب منه).

مثال: لك مزرعة لها سور هذا السور حمى لهذه المزرعة، ورؤساء القبائل يضعون علامات أحجار على الأطراف أي هذه حدود القبيلة حتى لا يتجاوز أحد هذه الحدود، الآن كان راعٍ يرعى

حول الحمى بأغنامه ممكن أن تدخل أحد الأغنام في مُلكٍ غير مُلكِهِ، فالذي وقع في الشبهات يكاد أن يقع في المحرمات.

عَنْ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ صَفِيَّةَ زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَتْهُ قَالَتْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَسْجِدِ وَعِنْدَهُ أَرْوَاجُهُ فَرُخَنَ فَقَالَ لِصَفِيَّةَ بِنْتِ حُبَيْبٍ: لَا تَعْجَلِي حَتَّى أَنْصَرِفَ مَعَكَ وَكَانَ بَيْتُهَا فِي دَارِ أُسَامَةَ فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَهَا فَلَقِيَهُ رَجُلَانِ مِنَ الْأَنْصَارِ فَنَظَرَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ أَجَازَا، وَقَالَ لهُمَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **((تَعَالَيَا إِنَّهَا صَفِيَّةُ بِنْتِ حُبَيْبٍ))**، قَالَا: سُبْحَانَ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: **((إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ الْإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِّ وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يُلْقِيَ فِي أَنْفُسِكُمَا شَيْئًا))**، [البخاري ومسلم].

لم يرض النبي صلى الله عليه وسلم أن يكون في موطن شبهة مع أنها زوجته.
ترى شاباً يقف أمام سينما يقرأ نعوة على الجدار يقال له: لم تقف في هذا المكان؟ يقول: أقرأ نعوة، ألا يوجد مكان لقراءة النعوة إلا في هذا المكان الذي يراك؟ أوقعت نفسك في موقع شبهة.
يدخل أحدهم إلى مطعم ليأكل يُقدِّم فيه المشروبات، لم تجلس فيه أنت في مكان شبهة.
تعدُّ زميلك ويكون الموعد أمام مدرسة البنات الساعة الواحد ظهراً، يقول: لنذهب إلى المسجد، أنت صادق ولكنك وضعت نفسك في مكان شبهة.
تعمل عمل معروف مع شخص يعرف أنه يعمل في الحرام فما الحكم لزيارتك إليه؟ هل هي حلال لأنك استُضفتَ عنده ما حكم الشرع؟
إذا كان مال الرجل كله حرام؟ فلا يجوز أن تأكل عنده شيئاً.

أما إذا كان مال الرجل فيه حلال وفيه حرام وكانت الضيافة التي تتناولها من الممكن أن تكون جزءاً من الحلال، والرجل موظف يقبض حلال خمسة عشر ألفاً وأربعون ألف رشوة، فالخمس عشرة ألف تكون الضيافة منها بقدر خمسمائة ليرة، فهذا يجوز أن تأكل عنده وإن كان بعض العلماء لا يأكل عنده فهذا أمر فيه شبهة.

((وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ)).

يقع في الحرام مرة ثم يكررها ثم يقول: كله مثل بعض، يبدأ الجهاز يقرأ قراءات خاطئة.

((أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ مَحَارِمُهُ)).

الله حدد المحرمات فلا تقترب منها، إذا اقترب العبد من المحرمات فقد أغضب ربه، ﴿تِلْكَ

حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا﴾ ، [البقرة: ١٨٧]، والذي لا يعلم الحدود يقع في المحرمات.

فتاة تضع الحجاب وتلبس بنطال ضيق طويل فإذا سألتها تقول لك: ألا يستر وهو أفضل من المانطو وللعلم الجلباب مرفوع عن الأرض أربع أصابع والبنطال على الأرض أليس هذا أستر؟
الجواب: لا.. لأن الساتر عند المرأة ساتر اللون والحجم، فالبنطال أخفى اللون ولم يخف الحجم، وهي جاهلة بمحارم الله عز وجل.

امرأة تلبس الحجاب والمانطو لكنها معطرة، تقول: من أجل رائحة النظافة.

عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((أَيُّ امْرَأَةٍ اسْتَعْطَرَتْ فَمَرَّتْ عَلَى قَوْمٍ لِيَجِدُوا مِنْ رِيحِهَا فَهِيَ زَانِيَةٌ))، [الحاكم].

تسألها كيف فعلت هذا؟! تقول: لا أعلم. لأنها بعيدة عن مجالس العلم.

شاب يصلي ويصوم ويحب الله ورسوله لكن لديه زميلة في الجامعة وهي ملتزمة وهو ملتزم أيضاً يجلسا ليحلا دروسهما ويوصلها إلى البيت وإذا مرضت زارها، ويسمع لها القرآن، فهل يجوز هذا؟ الجواب: لا..

أحد الشباب قال لي أرسل أحد الفتيات على الإنترنت وقد نوت أن تحفظ القرآن الكريم وأنا حافظ للقرآن هل يجوز لي أن أستمع لها في جلسة خاصة؟ الجواب: لا.. لأن الشيطان يفتح عليك سبعين باباً من الشر لتفتح باباً من الخير، من الذي كلّفك أن تسمع القرآن الكريم لهؤلاء البنات، وإذا لا يعرف أحدنا هذه الحمى يتعدها وهو لا يدري.

أحدهم باع بيته واتفق البائع والمشتري على السعر، دفع له الزبون عربون والتسليم بعد شهرين، عندما جاء البائع وسلّم البيت للمشتري ومضى واكتمل العقد، دخل الزبون مع زوجته إلى البيت فوجد صناير المياه عاديّات وقد كانوا من نوع ممتاز، فاتصل بالبائع وسأله عن الحنفيات فقال له: أنا بعثت البيت وليس الحنفيات وقد أخذت الحنفيات إلى بيتي الجديد.

فهذا أكل مالا حراماً، يقول: لا أعرف، لا يجوز لك أن تفك الحنفيات، ممكن أن تأخذ لوحة أو ستارة، أما الشيء الثابت لا يجوز فكه.

((أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضَغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ،
أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ)).

والقلب محمول على قلبيين: قلب مادي وقلب معنوي:

1- القلب المادي: من كان يعاني من مرض في قلبه فكل جسده مريض فإذا أكل لا يستطيع وإذا ركض يقول لك: أنا لا أستطيع أن أركض معي مرض القلب.

2- القلب الإيماني: إذا صلح القلب الإيماني صلح الجسد كله.

إذا كان أحدهم قلبه حي وأخطأ فإن قلبه يؤلمه حتى يعود إلى الصواب، ولكن إذا كان قلبه مريض يوجد في القرآن الكريم أكثر من تسعة وستين موضعاً يتحدث الله عز وجل عن القلوب وأمراضها وشفائها.

يتكلم عن القلب القاسي، والقلب الذي عليه ران، القلب اللاهي، كيف يصلح هذا القلب؟
ممكن أن يكون أحدنا ظاهره سليم لكن قلبه مريض يضع فيه شبكات لكنك في الظاهر لا تدرك حالته.

والقلب الإيماني نفس الشيء فممكن أن ترى ظاهره الصلاح والخير لكن القلب عنده في الداخل متعفن، وعلى العكس ترى أحدهم في ظاهره بسيط لكن قلبه يشع في الإيمان.

ما الذي يجعل قلبك حياً وسليماً؟

أ. الإكثار من ذكر الله.

ب. وملازمة مجالس العلم.

ت. وسؤال الله عز وجل أن يحمي قلبك.

نسأله الله أن يجعل قلوبنا معلقة بالإيمان.

والحمد لله رب العالمين.